دراسة تحليلية للمظاهر الدالّة على النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا (الصف الأول إلى الصف الرابع)

أ. د. عزيز موسى خليل

مقدمـــــة

إنّ اللغة أداة التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع، وهي وسيلة إقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. وإنّ التفاوت اللغوي الذي ينشأ عن التواصل بين البشر قد يكون مردّه إلى اختلاف النوع الاجتماعي، والمواقف الحياتية، والأغراض التي يهدف التواصل إلى تحقيقها. ولذا، برز الاهتمام لدى الباحثين في علم اللغة الاجتماعي حول دراسة اللغة وعلاقتها بالنوع الاجتماعي، وظهر اتجاهان لهذه الدراسات؛ الاتجاه الأول وقد اعتنى بدراسة الفروقات اللغوية بين لغة المرأة ولغة الرجل، أما الاتجاه الثاني فقد ركّز على تمثيل أدوار المرأة والرجل من خلال اللغة والمحتوى في المناهج الدراسية.

وعليه، فإنّ اللغة العربية باعتبارها أحد المناهج الدراسية تعد أدوات فاعلة تُسهم في عملية التنشئة الاجتماعية التي تُكسب الطلبة قيماً، ومفاهيم اجتماعية، وتوجهات، وتساعدهم على تكوين هويتهم الاجتماعية. فالطلبة يتفاعلون مع النصوص التي تعرضها الكتب المدرسية، وما تتضمنه تلك النصوص من الموضوعات، والنماذج اللغوية، والصور، والرسومات. وينتج عن هذا التفاعل بين الطالب والنصوص تمثُّل للأدوار التي تقوم بها الشخصيات التي تظهر في هذه النصوص، والصفات التي يتَّسمون بها. ونظراً للدور المهم الذي تقوم به الكتب المدرسية في تكوين شخصية الطالب، برز اهتمام خاص بتقويم مدى تحقيق المناهج لهذا الدور. فالكتب تُعتبر أيضاً مصدراً رئيساً للمعرفة التي يكتسبها الطلبة، الذين يقضون في الغالب الجزء الأكبر من وقت الحصص في استخدام الكتب.

ومن المعايير التي تدل على الكتب الجيدة، هو تعرّضها لواقع المجتمع وطموحاته، وتحقيقها لأهداف الأسس التربوية التي بُني المنهاج وفقها. والهدف الرئيس من عملية تقويم المناهج، هو التعرف على مواطن القوة والضعف، من أجل البناء على مواطن القوة وتعزيزها، ومعالجة مواطن الضعف. ولمّا مضى ما يقارب عشر سنوات على تطبيق المناهج الفلسطينية الجديدة، اهتم الباحثون التربويون بتقويم جوانب المناهج المختلفة، من أهداف، ومحتوى، ولغة، وتصوير لواقع المجتمع.

ونشطت الدراسات التي تناولت تصوير الكتب المدرسية للجوانب المتعلقة بالنوع الاجتماعي (Gender) في السبعينيات من القرن العشرين. وخَلُصت هذه الدراسات إلى وجود تمييز ضد المرأة في النصوص، والصور، والرسومات التي تضمنتها تلك الكتب. وقدمت مقترحات عدة للتخلص من هذا التمييز، بدءً بالتأليف وإنتهاءً بعملية التدريس.

هدف الدراسة

هدفت الدراسة التي بين أيدينا إلى اكتشاف تمثيل أدوار النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا (الصف الأول إلى الصف الرابع)، من خلال تحليل عناوين الدروس وموضوعاتها، والنصوص، والصور والرسومات. والسؤال الرئيس الذي هدفت الدراسة الإجابة عنه هو:

كيف تصوّر كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا المظاهر الدالّة على النوع الاجتماعي؟

أهمية الدراسة

تُشكّل هذه الدراسة حلقة من حلقات البحث التربوي الذي يهدف إلى تقويم كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية من حيث طريقة عرضها للقضايا المتعلقة بالنوع الاجتماعي، ومن حيث مواءمة هذا العرض للمبادئ الأساسية للمناهج الفلسطينية وواقع المجتمع الفلسطيني. ويمكن الإفادة من نتائج هذا التقويم في مراجعة محتوى هذه الكتب وتصميم مواد إثرائية تسدّ الثغرات التي قد تبرز من خلال هذه الدراسة.

تعريف إجرائي

النوع الاجتماعي: مجموعة من الأدوار والسلوكيات والمسؤوليات المنوطة بالمرأة والرجل، يكتسبها الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فتشكّل هوياتهم وتحدد نظرتهم إلى الواقع الذي يعيشون فيه. والمجتمع هو الذي يحدّد الأدوار التي تتطور بتغيّر الزمن. وتكتسب البنات والأولاد هذه السلوكيات والتوجهات بناءً على مبدأ «توزيع المهمات» في المجتمع الذي يعيشون فيه، والذي يشكّل بدوره أدوار النوع الاجتماعي. وقد أبرزت نظرية أدوار النوع الاجتماعي أربعة من هذه الأدوار: الإنتاجية (العمل مدفوع الأجر)، والإنجابية (الولادة وتربية الأطفال وإدارة شؤون البيت)، والسياسية (المشاركة في اتخاذ القرارات)، والمجتمعية (العمل الجماعي التطوعي).

الدراسات السابقة

يقدّم هذا الجزء عرضاً موجزاً للدراسات التي رصدت مظاهر النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية المستخدمة في مدارس بعض الدولة العربية.

- سليمان (١٩٧٨): النسوة في الكتاب السوري المدرسي ٦٧-١٩٧٦
- طنطش (١٩٨٤): صورة المرأة في كتب اللغة العربية لجميع المراحل الدراسية في الأردن
- كلاب (١٩٨٤): صورة المرأة في الكتب المدرسية اللبنانية، للمرحلتين الابتدائية والثانوية
- بحري (١٩٨٥): كتب القراءة العربية في مرحلة الدراسة الابتدائية في قطر والعراق
- السادة (١٩٩٣) صورة المرأة في المناهج الدراسية بمراحل التعليم العام بدولة البحرين، دراسة تحليلية
- الرباعي (١٩٩٤): صورة المرأة في مناهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن
- سليمان (١٩٩٩): صورة المرأة في كتب التعليم الأساسي في مصر المتعلقة باللغة العربية، والتربية الدينية الإسلامية، والدراسات الاجتماعية
- النصيرات (١٩٩٧): صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن
- المطلس (١٩٩٩): الصورة النمطية والجندرية في كتب القراءة والتربية الاجتماعية والوطنية في مرحلة التعليم الأساسي في اليمن
- شتيوي (٢٠٠٣): نمطية دور النوع الاجتماعي في كتب المرحلة الابتدائية في الأردن
- شعراني وشرف (٢٠٠٦): صورة المرأة ومقاربتها مع صورة الرجل في كتب القراءة والتربية الوطنية والتنشئة المدنية في كتب المرحلة الابتدائية في لبنان
- طايع (٢٠٠٧): أدوار النوع الاجتماعي والقيم المتّصلة بها في كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية (مواد اللغة العربية، والعلوم، والتاريخ، والجغرافيا، والعلوم الاجتماعية)
- صيرفي (٢٠١٠): صورة المرأة في مقرر اللغة العربية بالكتب الدراسية الخاصة بالحلقة الأولى في البحرين
- السرابي (٢٠١٠): صورة المرأة في كتب اللغة العربية والتربية الوطنية والمدنية، والتربية الاجتماعية والوطنية، والعلوم،

والرياضيات، للصفين الأول والسادس في المدارس الأردنية

وثمة ثلاث دراسات حول النوع الاجتماعي في بعض كتب الأطفال المدرسية في فلسطين. أجرت جرباوي (١٩٩٣) دراسة حول الجنسوية في هذه الكتب، وشملت العينة كتب اللغة العربية والعلوم والحساب في المرحلة الابتدائية (الصفوف الأول إلى السادس).

وأظهرت النتائج جنسوية في عدد صور الذكور نسبة إلى الإناث (الذكور ٣٩٪، الإناث ٢, ١٥٪، والمشترك ٣, ٤٥٪)، وكذلك في الأسماء والكلمات الدالة على الذكور والإناث في النصوص (الذكور ٥, ٨٤٪، والإناث ٥, ١٥٪)، وفي العناوين (الذكور ٧٤٪، والإناث ٢٦٪). وأظهر التحليل النوعي بروز دور الأم، ومحدودية المهن التي تمارسها النساء (سكرتيرة، عاملة، ممرضة، خياطة، معلمة)، مقارنة بالأدوار الرئيسة التي يقوم بها الرجال (مدير، رئيس، طبيب، سياسي مشهور، حاكم، وقاضي). واتّصفت النساء بالجبن والحيرة، والاتّكالية، وسوء التصرف، والعاطفية، بينما ظهر الرجال في صورة الشجعان، والمتزنين، والمستقلين، والأقوياء. وأما التحليل اللغوي، فقد أظهر استعمال صيغة المذكر عند الجمع بين المذكر والمؤنث، والكلمات الدالة على المذكر (أسماء الإشارة، وأفعال المخاطبة)، وبعض أسماء المهن (شرطي، بقال، وتاجر)

وفي دراسة ثانية حول المرأة في المناهج الفلسطينية، ركزت جرباوي (٢٠٠٢) على كتب اللغة العربية، والتربية المدنية، والعلوم، والحساب للصفين الأول والسادس. واستخدمت الباحثة التحليلات المنهجية «للتعرف على الصورة التي عُرضت فيها المرأة ومظاهر التمييز ضدها في الكتب المدرسية» (ص. ٣٠)، من خلال التحليلات النوعية والكمية واللغوية. وأظهر التحليل النوعي ارتباط المرأة بالعائلة (أم فلان، أو زوجة فلان، أو أخته)، بينما ظهر الرجل مستقلاً. وفي تعليقها على هذه النتيجة، قالت الباحثة: «إن مثل هذا التصوير وتكراره على مدى اثنتي عشر سنة يجعل الطفل يعتقد بأن المرأة تابعٌ للرجل وأن شخصية الرجل مستقلة» (ص. ٥)

وأجرى البدارين وميجرا (٢٠٠٨) دراسة حول التمثيل النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية للصف الخامس والصف الثامن في فلسطين وكتب اللغة النرويجية في النرويج. وتوصّل الباحثان إلى أن كتب اللغة العربية تُظهر تحيزاً لصالح الرجل، وذلك من خلال تحليل الضمائر، والصفات، والأسماء، وأسماء الشخصيات

وبعد هذا الاستعراض الموجز للنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة التي استقصت أدوار النوع الاجتماعي في محتوى كتب اللغة العربية، يمكن القول أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات أظهرت تحيزاً مبنياً على النوع الاجتماعي لصالح الرجل. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في استخدام أسلوب تحليل المحتوى؛ ولكنها تمتاز عن تلك الدراسات في شمولها على استقصاء أدوار النوع الاجتماعي في النصوص، والأناشيد والمحفوظات، والصور والرسومات، بالإضافة إلى بعض الجوانب التي لم تتطرق إليها أيٌّ من الدراسات السابقة، مثل أدوار النوع الاجتماعي وإدارة الحوارات، والتلازم، واستخدام الاسم الأول أو الكنية، والشخصيات التي تقوم بدور «الفاعل النحوي» في الجمل الفعلية. ويعتقد الباحث أن ثلاثة عشر دراسة من مجموع الدراسات التي استُعرضت أعلاه انطلقت من فرضية وجود تمييز ضد المرأة في كتب اللغة العربية، ولذا نرى أن غالبيتها ضمَّن هذه الفرضية في صياغة عناوين الدراسات، ألا وهو «صورة المرأة» في الكتب المدرسية. وفي المقابل نجد أن ست (٦) دراسات شملت تركيزاً على صورة المرأة وصورة الرجل في الكتب المدرسية

الطريقة والإجراءات

أ. مجتمع الدراسة وعينتها

يتكوّن مجتمع الدراسة من منهاج اللغة العربية المستخدم في المدارس الحكومية في فلسطين، وأما العينة، فتتكون من كتب اللغة العربية التي تدرّس في المرحلة الأساسية الدنيا (الصفوف ١-٤)، وهي المرحلة التي يُطلق عليها «مرحلة التهيئة». وكل كتاب من الكتب الأربعة يتألف من جزأين. وقد اختيرت هذه المرحلة الدراسية لأن الفئة العمرية للطلبة في هذه المرحلة (٦-٩ سنوات) أكثر تأثراً بما يقدمه لهم محتوى الكتاب من أفكار، ونماذج سلوكية، وتوجهات، وقيم اجتماعية.

ب. منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة الحالية منهج البحث الاستكشافي – التحليلي، باستخدام تحليل المحتوى الذي يوفر بيانات كمية ونوعية. ويتم معالجة البيانات الكميّة إحصائياً، وأما البيانات النوعية فتخضع للوصف والتصنيف.

ج. أداة الدراسة

اطّلع الباحث على الأساليب التي استخدمها الباحثون التربويون في دراستهم مظاهر النوع الاجتماعي في الكتب المدرسية، وارتأى استخدام «أداة تحليل المحتوى» لأغراض هذا البحث. وفيما يلي وصف للخطوات التي اتّبعت في إعداد هذه الأداة.

١. مفردات الأداة

شملت مفردات أداة الدراسة خمسة جوانب، ورُصدت المؤشرات الدالة على النوع الاجتماعي في كل جانب. وبسبب حجم الورقة البحثية المحدد للنشر ستعرض هذه الورقة أربعة جوانب وهي:

أ- عناوين الدروس

ب. موضوعات الدروس

ج. النصوص

د. الشخصيات الظاهرة في الصور والرسومات

٢. تحكيم الأداة

إن الهدف من تحكيم أداة الدراسة هو التحقق من صدقها، وذلك من خلال الاستفادة من آراء المتخصصين حول مدى ملاءمة المفردات الأداة لأهداف الدراسة وشموليتها. وقد عُرضت الأداة على ثلاثة من المحكمين وهم: أستاذ جامعي متخصص في علم اللغة وأساليب تدريس اللغة العربية، وأستاذ جامعي متخصص في علم الاجتماع، ومحاضرة جامعية لها أبحاث في مجال النوع الاجتماعي. وقد عُدّلت أداة الدراسة بناءً على المقترحات اللاتي قدّمها المحكّمون.

٣. تجريب الأداة

وأما الهدف من تجريب الأداة فهو التحقق من ثباتها، حيث استخدم الباحث الأداة في تحليل وحدة من وحدات كل من كتب الصفوف الأربعة. ثم طُلب من إحدى مشرفات اللغة العربية للمرحلة الأساسية وأحد معلمي اللغة العربية تحليل الوحدات التي اختارها الباحث، باستخدام أداة الدراسة. وأظهرت هذه التحليلات تبايناً في تحديد جنس عدد قليل من الشخصيات التي تظهر في الصور، واتّفق على استثنائها من النتائج. وبرز تباين آخر حول تصنيف بعض

النشاطات التي تقوم بها الشخصيات الوارد ذكرها في النصوص. وبعد مناقشة التباين، اتّفق على التصنيف الملائم.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: عناوين الدروس والشخصيات

شمل تحليل المحتوى تحديداً للدروس التي تشير عناوينها إلى الشخصيات الواردة في كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة

الجدول رقم (١): نتائج تحليل عناوين الدروس وإشاراتها إلى الشخصيات

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	١	٪٢٠	٤	٪٨٠	٥
الثاني	١	٪٢٥	٣	٪٧٥	٤
الثالث	١	٪١٤,٣	٦	٪٨٥,٧	٧
الرابع	١	٪٢٠	٤	٪٨٠	٥
المجموع	٤	٪١٨	١٨	٪٨٢	٢٢

يُظهر الجدول أعلاه أن درساً واحداً في كتاب الصف الأول يشير عنوانه إلى المرأة، بينما نجد أنّ أربعة دروس تشير عناوينها إلى الرجل. أما في كتاب الصف الثاني، فدرسٌ واحدٌ أيضاً يشير عنوانه إلى المرأة، بينما نرى أنّ أربعة دروس تشير عناوينها إلى الرجل. وأما في كتاب الصف الثالث، فدرسٌ واحد يشير عنوانه إلى المرأة، بينما خمسة من العناوين تشير إلى الرجل. وأما في كتاب الصف الرابع، فدرسٌ واحدٌ يشير عنوانه إلى المرأة، بينما تشير أربعة من عناوين الدروس إلى الرجل. وهذا يعني أن ١٨٪ من عناوين الدروس في الكتب الأربعة تتضمن إشارة إلى المرأة، بينما نجد أنّ الإشارة إلى الرجل تمثّل ما نسبته ٨٢٪. وتدل هذه النتيجة على غياب الإنصاف في شمول عناوين الدروس على ما يشير إلى المرأة والرجل، وذلك لصالح الرجل. ويلاحظ أن هذه النتيجة تتفق مع تلك التي توصلت إليها جرباوي (١٩٩٣)، حيث وجدت أن نسبة ظهور الذكور والإناث في العناوين بلغت ٧٤٪، ٢٦٪.

وفيما يأتي عناوين الدروس التي تتضمن إشارة إلى أدوار النوع الاجتماعي:

- **الصف الأول:**

١. الدرس الخامس: «أسرة الفلاح»
٢. الدرس الثامن: «وداد والدجاج»
٣. الدرس الثالث عشر: «طبيب العيون»
٤. الدرس الثاني والعشرون: «سليم يعود من المدرسة»
٥. الدرس الرابع والعشرون: «سعيد والهرّة المسكينة»

- **الصف الثاني:**

١. الدرس السادس: «سلامتك يا هشام»
٢. الدرس العاشر: «اللصوص الثلاثة»

٣. الدرس الحادي عشر: «الصياد والغزالة»
٤. الدرس السادس عشر: «عيد الأم»
٥. الدرس الثاني والعشرون: «من نوادر أشعب»

- **الصف الثالث:**

١. الدرس الثالث: «الأخوات الثلاثة»
٢. الدرس الرابع: «دراهم جحا»
٣. الدرس السادس: «ذكاء قائد"
٤. الدرس الأول (ج٢): «عمي يجمع العسل»
٥. الدرس الثالث (ج٢): «سعيد في العيد»
٦. الدرس الرابع (ج٢): «المهندس»
٧. الدرس السادس (ج٢): «عمر يتفقد الرعية»

- **الصف الرابع:**

١. الدرس الثالث (ج١): «صلاح الدين الأيوبي»
٢. ٢. الدرس التاسع (ج١): «الرسول والأسيرة»
٣. الدرس الحادي عشر (ج٢): «الأمومة»
٤. الدرس الثاني عشر (ج٢): «جحا والناس»
٥. الدرس الثاني عشر (ج٢): «أشعب والسمك»

وتُظهر عناوين الدروس المذكورة أعلاه تحيّزاً واضحاً لصالح الرجل، فهو: طبيب العيون، والقائد خالد بن الوليد، والمهندس، والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، والقائد صلاح الدين الأيوبي، والرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، أمّا المرأة فهي: وداد، والأخوات، والأم، والأسيرة.

ثانياً: موضوعات الدروس والشخصيات

شمل تحليل المحتوى تحديداً للدروس التي تشير موضوعاتها إلى الشخصيات الواردة في كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة.

الجدول رقم (٢): نتائج تحليل موضوعات الدروس وإشاراتها إلى الشخصيات

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	٤	٪٥٠	٤	٪٥٠	٨
الثاني	٢	٪١٥	١١	٪٨٥	١٣
الثالث	١	٪٨,٣	١١	٪٩١,٧	١٢
الرابع	٢	٪١١,١	١٦	٪٨٨,٩	١٨
المجموع	٩	٪١٧,٦	٤٢	٪٨٢,٤	٥١

يُظهر الجدول أعلاه أن المرأة والرجل يشكلان نسبة متساويةً من موضوعات الدروس في كتاب الصف الأول، بينما يشكل الرجال نسبة أعلى من موضوعات الدروس في كتب الصفوف الثاني والثالث والرابع. فما نسبته ١٧,٦٪ من مجموع موضوعات الدروس في جميع كتب العينة المدروسة تشير إلى المرأة بينما نجد أنّ ما نسبته ٨٢,٤٪ يُشير إلى الرجل.

وتتطابق هذه النتيجة مع تلك التي توصلت الدراسة إليها عند معالجتها لعناوين الدروس. فالنتيجة هذه كذلك تبرز غياب الإنصاف في شمول موضوعات الدروس على ما يشير إلى المرأة والرجل، وذلك لصالح الرجل.

ثالثاً: النصوص

شمل تحليل محتوى الدروس من منظور أدوار النوع الاجتماعي نصوص المطالعة، مع التركيز على ورود الشخصيات، النشاطات التي تقوم بها الأم والأب داخل البيت وخارجه، والصفات التي تُطلق على الشّخصيّات، والشّخصيّات المبادرة بالحوار.

(أ) ورود الشخصيات في النصوص

ركّز تحليل محتوى نصوص المطالعة على مدى ورود الشخصيات من النساء والرجال في تلك النصوص.

الجدول رقم (٣): نتائج تحليل ورود الشخصيات في النصوص المتضمنة في كتب الصفوف الأربعة

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	٢٦	٥٣٪	٢٣	٤٧٪	٤٩
الثاني	٢٥	٣٦,٢٪	٤٤	٦٣,٨٪	٦٩
الثالث	١٨	٢٦,١٪	٥١	٧٣,٩٪	٦٩
الرابع	١٣	١٨,٨٪	٥٦	٨١,٢٪	٦٩
المجموع	٨٢	٣٢٪	١٧٤	٦٨٪	٢٥٦

يُظهر الجدول أعلاه أن نسبة ورود الشخصيات من النساء أعلى من نسبة ورود الشخصيات من الرجال في النصوص الواردة في كتاب الصف الأول، بينما نجد أنّ نسبة ورود الشخصيات من الرجال أعلى بكثير من نسبة ورود الشخصيات من النساء في كتب الصفوف الثاني والثالث والرابع. وبشكل عام، فإن نسبة ورود النساء هي ٣٢٪ من النسبة الكلّيّة لورود الشخصيات في كتب العينة المدروسة كافة، بينما نسبة ورود الرجال هي ٦٨٪.

ومن الملاحظ أن هذه النتائج تتفق مع النتائج التي توصلت إليها جرباوي (١٩٩٣) في دراستها للجنسوية في بعض كتب الأطفال المدرسية، حيث وجدت أن نسبة الأسماء والكلمات الدالة على الذكور أعلى من نسبة الأسماء والكلمات الدالة على الإناث (٣٩٪ - ١٥,٢٪)، بينما بلغت نسبة المشترك ٤٥,٣٪. وتخالف هذه النتيجة ما توصلت إليه جرباوي (٢٠٠٢).

(ب) النشاطات التي تقوم بها الشخصيات

ركز تحليل المحتوى على النشاطات التي تقوم بها الأم والأب داخل البيت وخارجه.

الجدول رقم (٤): النشاطات التي تقوم بها الأم والأب داخل البيت وخارجه

الصف	داخل البيت		خارج البيت	
	الأم	الأب	الأم	الأب
الأول	٤ (٨٠٪)	١ (٢٠٪)	٢ (٦٦,٧٪)	١ (٣٣,٣٪)
الثاني	٤ (٦٦,٧٪)	٢ (٣٣,٣٪)	٣ (٣٠٪)	٧ (٧٠٪)
الثالث	٢ (٥٠٪)	٢ (٥٠٪)	٥ (٣٨,٥٪)	٨ (٦١,٥٪)
الرابع	٣ (٤٢,٩٪)	٤ (٥٧,١٪)	١ (١٦,٧٪)	٦ (٨٣,٣٪)
المجموع	١٣ (٥٩,١٪)	٩ (٤٠,٩٪)	١١ (٣٣,٣٪)	٢٢ (٦٦,٧٪)

وتُظهر النتائج أعلاه أن الأم تقوم بنشاطات داخل البيت تفوق النشاطات التي يقوم بها الأب في كتابي الصف الأول والصف الثاني، بينما في كتاب الصف الثالث، فإن عدد النشاطات التي تقوم بها الأم والأب متساوية. أما في كتاب الصف الرابع، فإن عدد النشاطات التي يقوم بها الأب داخل البيت أعلى قليلاً من تلك النشاطات التي تقوم بها الأم.

وتتلخص هذه النتيجة في مجموع النشاطات التي تم تحديدها، فنجد أن الأم تقوم بما نسبته ٥٩,١٪ من مجموع النشاطات التي تتم داخل البيت، بينما يحتل الرجل ٤٠,٩٪ من مجموع تلك النشاطات. ويُشير تحليل طبيعة هذه النشاطات إلى أن الأم «تخبز أقراص الزعتر» في كتاب الصف الأول، بينما نراها تساعد ابنها، ونرى الأب يُعدّ الطعام في كتاب الصف الثاني. ويمكن الاستنتاج أن هذه الأدوار بعيدة كل البعد عن الأدوار التقليدية للمرأة والرجل، التي ركّزت عليها معظم الدراسات السابقة

أما بالنسبة للنشاطات التي تمت خارج البيت، فتظهر النتائج أعلاه أن نسبة النشاطات التي تقوم بها الأم في كتاب الصف الأول ضعف تلك النشاطات التي يقوم بها الأب (٦٦,٧٪:٣٣,٣٪). أما في كتب الصفوف الثاني والثالث والرابع، فإننا نجد أنّ نسبة النشاطات التي يقوم بها الأب خارج البيت تفوق كثيراً تلك النشاطات التي تقوم بها الأم. وإذا نظرنا إلى مجموع النشاطات التي تتم خارج البيت، نجد أن النشاطات التي يقوم بها الرجل ضعف تلك التي تقوم بها المرأة. ويُستدلّ من هذه النتيجة أن نشاطات الأم خارج البيت محدودة جداً، وهذا يعكس تهميشاً لدورها الإنتاجي خارج البيت. ويمكن القول أن هذه النتيجة لا تعكس واقع المرأة المتزوجة في المجتمع الفلسطيني، حيث نجدها منخرطة في مناحي الحياة المختلفة.

(ج) الصفات التي تُطلق على الشخصيات

شمل تحليل محتوى النصوص رصداً للصفات التي أطلقت على الشخصيات . ويُظهر الجدول (٥) نتائج هذا الرصد.

الجدول رقم (٥): الصفات التي تُطلق على الشخصيات

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	١	٥٠٪	١	٥٠٪	٢
الثاني	٠	–	٢	١٠٠٪	٢
الثالث	٠	–	٣	١٠٠٪	٣
الرابع	١	٩,١٪	١٠	٩٠,٩٪	١١
المجموع	٢	١١,١٪	١٦	٨٨,٩٪	١٨

فالمرأة توصف بالنظافة والعرفان بالجميل، بينما يوصف الرجل بالأمانة، والشجاعة، والحنكة، والذكاء، وحسن الإدارة، والرحمة، والشرف، والتسامح، والطمع، والغباء. وتُظهر هذه النتيجة إطلاق صفتين حميدتين على المرأة، بينما نجد أن الرجل قد أُطلق عليه صفات متعددة، معظمها إيجابية.وتتفق هذه النتيجة المتعلقة بالصفات التي تطلق على المرأة مع ما توصلت إليها الرباعي (١٩٩٤)، حيث وجدت أن المرأة اتّصفت بالذكاء والفطنة. ولكنّ هذه النتيجة تخالف ما توصلت إليه جرباوي (١٩٩٣)، حيث وجدت أن المرأة اتّصفت بضعف الشخصية والاتكالية وسوء التصرف. وتخالف كذلك ما توصلت إليه السرابي (٢٠١٠)، حيث وجدت أن المرأة اتّصفت بضعف الشخصية والخضوع للعادات، والعاطفية.

(د) الحوارات والشخصيات

شمل تحليل الحوارات الواردة في النصوص تحديداً للشخصية المبادرة في الحوار. ويُظهر الجدول(٦) نتائج هذا التحليل.

الجدول رقم (٦): نتائج التحليل المتعلقة بالمبادرين بالحوار من النساء والرجال في الحوارات المشتركة.

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	١	٣٣,٣٪	٢	٦٦,٧٪	٣
الثاني	٢	٣٣,٣٪	٤	٦٦,٧٪	٦
الثالث	–	–	٣	١٠٠٪	٣
الرابع	١	١٠٠٪	–	–	١
المجموع	٤	٣٠,٨٪	٩	٦٩,٢٪	١٣

يُظهر الجدول أعلاه أن نسبة النساء المبادرات بالحوارات المشتركة هي ٣٠,٨٪ من مجموع الحوارات الواردة في كتب الصفوف الأربعة، بينما نجد أن نسبة الرجال المبادرين بالحوارات المشتركة هي ٦٩,٢٪. وتشير هذه النتائج ثانيةً إلى غياب الإنصاف في توزيع أدوار المبادرين في الحوار، وذلك لصالح الرجل.

رابعاً: الشخصيات الظاهرة في الصور والرسومات

شمل تحليل النصوص تحديداً لظهور الشخصيات في الصور والرسومات المقترنة بتلك النصوص. ويُظهر الجدول (٧) نتائج هذا التحليل.

الجدول رقم (٧): نتائج تحليل الشخصيات الظاهرة في الصور والرسومات في كتب الصفوف الأربعة

الصف	المرأة		الرجل		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
الأول	١٤٢	٤٦,٩٪	١٦١	٥٣,١٪	٣٠٣
الثاني	١٢٩	٣٣,٢٪	٢٥٩	٦٦,٨٪	٣٨٨
الثالث	٥٤	٣٢٪	١١٥	٦٨٪	١٦٩
الرابع	٢٠	٢٤,١٪	٦٣	٧٥,٩٪	٨٣
المجموع	٣٤٥	٣٦,٦٪	٥٩٨	٦٣,٤٪	٩٤٣

يُظهر الجدول أعلاه أن نسبة ظهور الشخصيات من الرجال في الصور والرسومات الواردة في كل كتاب من كتب الصفوف الأربعة تفوق نسبة ظهور الشخصيات من النساء. ويشير المجموع إلى أنّ ثلثي تلك الشخصيات تقريباً هم من الرجال ٦٣,٤٪، بينما نجد أن نسبة النساء تحتل الثلث وهي ٣٦,٦٪. وتتفق هذه النتيجة مع تلك التي توصلت إليها دراستا طايع (٢٠٠٧) والسرابي (٢٠١٠)، حيث وجدا أن أدوار النوع الاجتماعي الذكوري غلبت في الصور والرسومات.

الخلاصة والتوصيات

ويُستخلص من نتائج تحليل محتوى كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة (١-٤) أن ثمة غياباً للإنصاف في عرض الكتب للمظاهر الدالّة على النوع الاجتماعي، وذلك لصالح الرجل. وقد يترك هذا انطباعاً لدى الطلبة أن الرجل يمتاز عن المرأة، وهذا يُسوّغ ظهوره وحضوره بنسبة كبيرة في عناوين الدروس وموضوعاتها، وفي الجوانب المختلفة للنصوص، والصور والرسومات.

وبناءً على هذه النتيجة، يقدم الباحث بعض التوصيات التي من شأنها تحقيق الإنصاف في تمثيل المرأة والرجل في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا (١-٤).

أولاً، على مديرية المناهج في وزارة التربية والتعليم العالي تشجيع الباحثين التربويين على تقييم منهاج اللغة العربية بهدف التطوير والتحسين، وذلك من خلال التركيز على أدوار النوع الاجتماعي ومدى تمثيلها في الجوانب المختلفة في محتوى الكتب المدرسية. ويقترح الباحث على لجنة المناهج أن توصي المؤلفين بضرورة إعطاء المرأة دوراً أكبر في موضوعات الكتب، وألّا يكون محور الموضوعات والصور في أغلبه ذكورياً.

ثانياً، على مديرية التدريب والتأهيل في وزارة التربية والتعليم العالي تدريب المعلمين على أساليب تقييم الكتب المدرسية، وطريقة عرضها لأدوار النوع الاجتماعي، وذلك من خلال تزويدهم بالمهارات اللازمة لتحليل المحتوى كمياً ونوعياً ولغوياً. وبناءً على نتائج عملية التقييم، يتم تدريبهم على كيفية معالجة جوانب النقص المكتشفة. وبالإضافة إلى توفير هذه النشاطات التدريبية من مديرية التدريب والتأهيل، على مديرية المناهج إيصال نتائج دراسات التقييم إلى مؤلفي الكتب وتكليفهم بمراجعة مضامين الكتب بهدف تطويرها وإعداد مواد إثرائية تعالج أوجه النقص التي تبرزها دراسات التقييم.

ثالثاً، على مؤلفي كتب اللغة العربية مراجعة محتوى الكتب المدرسية ومدى تمثيلها لأدوار النوع الاجتماعي الأنثوية والذكورية، للتحقق من مصداقية النتائج التي تتوصل إليها الدراسات التي ترصد هذه الأدوار، ولتحقيق العدالة والإنصاف في عرض هذه الأدوار من خلال عناوين الدروس وموضوعاتها، والنصوص، والصور والرسومات.

رابعاً، يوصي الباحث أن تُشرك وزارة التربية والتعليم العالي عدداً أكبر من المؤلّفات في إعداد مواد إثرائية تعالج مواطن الضعف في عرض محتوى الكتب للمظاهر الدالّة على النوع الاجتماعي، بهدف إبراز أدوار المرأة الفلسطينية العاملة، المكافحة،

المدافعة عن الأرض، والمتسلحة بالعلم والثقافة، التي انخرطت في شتى المجالات التربوية، والثقافية، والأدبية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. ويوصي كذلك أن يتضمن محتوى الكتب ظهور المرأة والرجل في مواقف تتطلّب منهم القيام بأدوار ونشاطات غير نمطية تمثّل الأدوار الإنجابية والإنتاجية والسياسية والمجتمعية.

وأخيراً، يوصي الباحث إجراء المزيد من الدراسات حول عرض المظاهر الدّالة على النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية للمراحل الدراسية الأخرى، مع التركيز على بعض جوانب محتوى الكتب التي لم تشملها الدراسة الحالية.

المراجع العربية

بحري، منى. (١٩٨٥) صورة المرأة والرجل في كتب القراءة في مرحلة الدراسة الابتدائية في قطر والعراق .المرأة العربية، بغداد: العراق، ع ٢ ، ص ٥٢

جرباوي، تفيدة. (١٩٩٣). الجنسوية في بعض كتب الأطفال المدرسية، شؤون المرأة، ع ٢، ص ٥.

جرباوي، تفيدة. (٢٠٠٢) المرأة في المناهج الفلسطينية. (غير منشور)

الرباعي، رغدة. (١٩٩٤) صورة المرأة في مناهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

السادة، حسين. (١٩٩٣) صورة المرأة في المناهج الدراسية بمراحل التعليم العام بدولة البحرين، دراسة تحليلية، ورقة عمل مقدمة إلى: الندوة العلمية العربية حول المناهج الدراسية بين التخطيط والتقويم المنعقدة في الفترة ما بين ١٧-١٤ إبريل ١٩٩٣، الرباط، جامعة محمد الخامس.

السرابي، سهام. (٢٠١٠) صورة المرأة في الكتب المدرسية الأردنية. مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ – العدد (١+٢).

سليمان، نبيل (١٩٧٨) .النسوية في الكتاب السوري المدرسي . ١٩٧٦ – ١٩٦٧ دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

شتيوي، موسى (١٩٩٩) .الأدوار الجندرية في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في الأردن. المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، عمان، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليوفيفم)، مكتب غرب آسيا .

طايع، أنيس. (٢٠٠٧) أدوار النوع الاجتماعي والقيم المتصلة بها في كتب التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية. مجلة التربية والتقدم، المجلد الأول، العدد الأول، سبتمبر ٢٠٠٧.

طنطش، عزمية. (١٩٨٤) صورة المرأة في كتب اللغة العربية المدرسية في الصف الأول الابتدائي حتى الصف الثالث الثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

كلاب، إلهام. (١٩٨٣) هي تطبخ، هو يقرأ :»صورة المرأة في الكتاب المدرسي في لبنان»، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، بيروت: كلية بيروت الجامعية.

المطلس، عبده وغانم، محمد. (١٩٩٩) الصور النمطية والجندرية في كتب القراءة والتربية الاجتماعية والوطنية في مرحلة التعليم الأساسي في اليمن. مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية، جامعة صنعاء.

نصيرات، فاطمة. (١٩٩٧) صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

English Reference

al-Badarin, Mu'men and Maager, Eva. (2007). Addressing student readers and representation of gender – A comparative analysis of Palestinian and Norwegian textbooks in Arabic and Norwegian. In Peace, Democratization and Reconciliation in Textbooks and Educational Media. Ed. Mike Horsely and Jim

McCall. pp. 148-158.